حصلت على معونة مالية سخية لتغطية نفقاتها من « الاخوة الدولية للجمعية الاميركية للنساء الجامعيات » . وبعد ان اقامت فترة قصيرة قررت ان تغير موضوع دراستها التي كانت الحصول على مادة مقارنة عن المراة في العهد القديم فاصبحت دراسة الحياة الشعبية والاجتماعية في فلسطين . وهي تصف دراستها بأنها دراسة للانتروبولوجيا للعرب المسلمين في فلسطين وليس لليهود . ومن أجل ان تكون لديها الفرصة لتقديم التطور التاريخي للقرية العربية الفلسطينية وعائلاتها وعشائرها بدأت بموضوع الزواج .

واذا كانت جرانكفيست قد اختارت قرية أرطاس الفلسطينية لتكون هناك في مكان مناسب لدراسة الحياة العربية الفلسطينية فانها حصلت على تقارير من زياراتها للقدس وحيفا ونابلس . وزارت مصر مرتين . وعاشت شهرا في القرى المجاورة لنابلس. كما قامت برحلات للاماكن المجاورة للبدو وعبرت النهر الى شرقي الاردن .

وفي عام ١٩٣٧ وقبل ان تخرج الباحثة بأبحاثها الى العالم سافرت الى انجلترا بقصد الاطلاع على ما طرأ على الدراسات الانتروبولوجية والفولكلورية من تطور . وكان المنهج الوظيفي قد نشأ وازدهر في هذا الوقت على يد العالمين مالينوفسكي ورادكلف براون . وهنا توفرت على دراسة المنهج الوظيفي الذي كان سائدا في ذلك الوقت . ويقضي هذا المنهج باستخدام اسلوب الملاحظة وطرح الاسئلة الدقيقة لكل مناحي الحياة الاجتماعية ودراسة كل منها بالنسبة للاخر . واسلوب ذلك هو استجواب الفرد واستكناه الطريقة التي ينتمي بها للمجتمع . وكانت جرانكفيست قد طبقت في دراستها للحياة في فلسطين اسلوب الملاحظة والاستفسار . وهي تعتبر اسلوب الاستفسار غاية في الاهمية وهي بذلك تقول : « ان الناس المسنين يعرفون الكثير من العادات والتقاليد وعندما يموتون فانهم يأخذون معلوماتهم معهم الى القبر وتختفي المادة التي نحن بحاجة اليها » .

ولما كانت معرفة الظروف التاريخية التي شهدها مكان ما تعد اساسا لدراسة المجتمع فان جرانكفيست بدأت تتعرف اولا على الاحداث التاريخية التي عاشتها القرى الفلسطينية من خلال الرواية الشفوية لا من خلال الكتب . واستطاعت الباحثة بذلك ان تجمع مادة وفيرة عن حياة الناس دون الالتجاء الى العمل المكتبي . وقد كانت المادة التي جمعتها عبارة عن ترجمة مباشرة لما قالته النساء لها وذكره الرواة . اما العمل المكتبي فلم يكن يعنيها الا لاظهار المادة المقارنة والموازية للعمل الذي تعمله . لقد حاولت أن تذكر الدراسات الاخرى التي تناولت نفس الموضوع ولكنها لم تخلط بينها وبين المادة الاساسية التي جمعتها بنفسها . وبذلك اثبتت هذه الباحثة ان معايشة الشعب واستكناه حياته بطريقة الملاحظة والاستفسار مسألة منتجة في الدراسة الفولكلورية .

ومن الاشخاص الذين اعتمدت عليهم جرانكفيست كرواة امراتان من أرطاس هما عليا وحمدية ، ولا بأس من ايراد نبذة عن كليهما لان ذلك يوضح ظروف جمع مادة الباحثة وبعض ملامح الحياة الشعبية الفلسطينية . لقد ولدت عليا بعد وفاة والدها وخطبت اختها لبدوي من عرب التعامرة عمل سبع سنوات كراع لغنم اهلها بدل المهر . وعندما ماتت اختها وحان موعد دفنها نزل البدوي الى القبر ولم يخرج منه الا بعد ان وعدوه بأنهم سيزوجونه عليا بدلا من اختها بالرغم من صغر سنها . وخدم البدوي سبع سنوات اخرى من أجل عليا . وما ان تزوجها حتى بلغ أرذل العمر ومات . وبعد ذلك عملت عليا خادمة في بيت القنصل الفرنسي في بيت لحم ثم عادت لارطاس حيث زوجوها ثانية لشيخ من قرية صوريف ما لبث ان مات هو ايضا . واصبحت عليا أرملة وعمياء وكانت لديها الفرصة لتسمع وتروي كل شيء . وكانت معروفة بحبها لاغاني القرية وروايتها . اما الراوية الثانية حمدية فكانت ايضا ارملة . وفي أوائل حياتها تزوجت من رجل متزوج من امراة عجوز . ولم تقض معه سوى القليل من الوقت اذ « حردت » عائدة الى أرطاس مما اضطر والدتها ان تذهب الى الديوان حيث يجلس الرجال وتعلن ان ابنتها حامل لتثبت شرعية الطفل . وبعد ان انجبت حمدية طفلها جاء زوجها واعادها الى بيته . ومات ابنها ، ثم ذهبت هي وزوجها الى شرقي الاردن حيث مات زوجها فعادت هي الى أرطاس .

وكانت عليا وحمدية أفضل مصدرين اعتمدت عليهما جرانكفيست في جمع مادتها . وهي تقول ان نساء القرية كن ينصحنها بالرجوع الى عليا وحمدية